استجيبوا لله

للشيخ خالد الراشد

الباب الأول: خطبة الحاجة والتمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الباب الثاني: موضوع اللقاء

معاشر الأحبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عنوان هذا اللقاء: استجيبوا لربكم. جاء الأمر بالاستجابة في ختام سورة الشورى، السورة المكية التي جمعت بين الوعد والوعيد، وبين الأمر والنهي، وبين التبشير والتحذير. قال الله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾.

الباب الثالث: حال الظالمين والخاسرين

أخبر الله تعالى أن الظالمين إذا رأوا العذاب تمنّوا الرجعة، وقالوا: ﴿هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾. لكن انتهى وقت الأماني، وجاء وقت الحساب. فالخسارة الحقيقية يوم القيامة: أن تخسر نفسك وأهلك وأحبابك. ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

الباب الرابع: معنى الاستجابة

الاستجابة لله تكون: بتوحيده وعدم الإشراك به. بفعل أوامره وترك نواهيه، بحب أوليائه ومعاداة أعدائه، بطاعة رسوله ﷺ، بالمحافظة على الصلاة وسائر الطاعات، فمن لم يستجب فلا ملجأ له ولا نصير يوم القيامة.

الباب الخامس: أمثلة من استجابة الصحابة

لما نزل تحريم الخمر قال الصحابة: انتهينا ربنا انتهينا، فأراقوها حتى سالت بها سكك المدينة، لما نزلت آيات آخر سورة البقرة قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فرفع الله عنهم المشقة.

الباب السادس: الاستجابة في الرخاء والشدة

العبودية لله لا تقتصر على الرخاء، بل تظهر حقيقتها في الشدائد: في بيعة العقبة بايع الصحابة على النصرة، فكان الثمن الجنة.

في غزوة بدر قال الأنصار: "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون"، في غزوة أحد رغم الجراح والآلام استجابوا لنداء النبي ﷺ وخرجوا للقتال مرة أخرى، فنزل فيهم: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

الباب السابع: الاستجابة حياة للقلوب

قال الله تعالى: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾. فالاستجابة حياة للقلوب، ونور للصدور، وفلاح في الدنيا والآخرة. أما الإعراض فهو موت القلوب وهلاكها.

الباب الثامن: الثمرة العظمى للاستجابة

في الدنيا: حياة طيبة. ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.

في الآخرة: الحسنة وزيادة، أي الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم.

الباب التاسع: خلاصة وعبرة

الاستجابة لله ولرسوله ليست خياراً، بل هي واجب المؤمن.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

فالطريق واضح: سمعنا وأطعنا.

النص الكامل للمحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مجري السحاب هازم الأحزاب خلق الإنسان من تراب غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب للطول لا إله إلا هو يحب التوابين ويحب المتطهرين ويغفر للمذنبين المستغفرين ويثير بحلمه عترات العاثرين ويقبل اعتدار المعتذرين فلا إله إلا الله رب الأولين والآخرين وديان يوم الدين وجامع الناس ليوم لا ريب فيه يوم توفى كل نفس ما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأصلي وأصلم على نبي الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم نشهد الله أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونطح الأمة وجاهد في الله حق جهاده فأكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أيها الأحبة في الله أحييكم بتحية الإسلام تحية أهل الجنة يوم يدخلون الجنة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها الأحبة يسر موقع قافلة الداعيات أن تنقل إليكم هذه المحاضرة واعلموا أيها الأحبة أن سماعكم وجلوسكم و إنصاتكم إلى هذه الكلمات هو أنكم قد جلستم في مجلس من مجالس العلم كما قال أهل العلم فمجالس العلم لها فضائل عظيمة ومن فضائلها ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من قوم يجتمعون في مجلس يذكرون الله جل وعلا إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائك وذكرهم الله جل وعلا في من عنده ويقول صلى الله عليه وسلم غنيمة مجالس الذكر الجنة فاللهم إنا نسألك الجنة أحبة في الله محاضرتنا في هذه الليلة التي أسأل الله جل وعلا أن يجعلها ليلة خير وبركة وهي بعنوان استجيبوا لربكم استجيبوا لربكم والذي سيلقيها بإذن الله جل وعلا شيخنا أبي عبد الله خالد بن محمد الراشد وهو المشرف العام على موقع قافلة الداعيات وهدف هذا الموقع أيها الأحبة هو تصحيح مسار الفتاة المسلمة عن طريق الانترنت وهذه المحاضرة هي من أول الخطوات لا أريد الإطالة نترك المجالة للشيخ حتى يبدي ما عندنا سأل الله جل وعلا يوفق القائل والمستمع لما فيه الخير والصلاح أترك المجالة لشيخنا فليك وضع المشكورة إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق ثقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد فإن أفضل الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم فشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار معاشر على حبة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق خطاي وخطاكم أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجمعني و إياكم في دار كرامته وأن يجعلنا هداة مهتدين لا ضلين ولا مضلين أسأله سبحانه أن يحفظني و إياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن عنوان هذا اللقاء المبارك في هذه الليلة المباركة استجيبوا استجيبوا لربكم جاءت هذه الكلمات من رب الأرض والسماوات في سياق سورة الشورى بل في آخر صفحة من صفحاتها السورة مكية وفيها وعيد وفيها وعد ووعيد وفيها إنذار من رب العالمين فيها أوامر فيها نواهي توعد الله الذين خالفوا ولم يستجيبوا بعذاب أليم ووعد الله أولئك الذين استجابوا لله والرسول بمغفرة ورضوان من رب العالمين حتى يكون لهذه الآية وقع في نفوسنا و أثر على قلوبنا تعالوا أنا و إياكم نسترجع الآيات التي قبلها ثم لماذا قال الله جل في علاه استجيبوا لربكم قال سبحانه وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَلِيٍّ مِّن بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِن سَبِيلٍ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ثُمَّ قَالَ جَلَّفِ عُلَاهُ بعد هذه الموعظة القرآنية قال سبحانه استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرفناك عليهم حفيظة إن عليك إلا البلاغ و إنا إذا أنعمنا و إنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فارح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور يقدر الرب تبارك وتعالى مخبرا عن نفسه في هذه الآيات الكريمة أنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فلا رد لفضله ولا معقبا لحكمه و أنه من هداه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ثم أخبر عن الظالمين من كفرة وعفاة ومجرمين لما رأوا العذاب أي لما رأوا النار وعاينوها حقيقة تمنوا الرجعة إلى الدنيا فقالوا هل إلى مرد من سبيل كما قال الله ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فخسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءت مستاعة بغتة قالوا يا حسرتنا أحسنتم على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب وله فلا الدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أعظم المواعظ هي مواعظ القرآن و أبلغ المواعظ مواعظ الرحمن جل سبحانه الذي قال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليسرحوا هو خير مما يجمعون تأملت في قولهم لما عاينوا العذاب قالوا هل إلى مرد من سبيل يتمنون ولكن انتهى وقت الأمنيات ثم قال الله وتراهم يعرضون عليها أي على النار والأهوال خاشعين من الزل أي لحقهم الزل والعار في ذلك اليوم بسبب عصيانهم وتمردهم وعدم استجابتهم لأوامر رب العالمين ينظرون إلى النار من طرف خفي قال مجاهد يعني طرف زليل حقير منكتر يسارقون النظر خوفا من الوقوع به وهذا الذي يحذرون و اقع بهم لا محالة وهذا الذي يحذرون و اقع بهم لا محالة ثم قال سبحانه وقال الذين آمنوا إن الخاترين الذين خاتروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم يتقرر في ذلك اليوم مقدار الربح ومقدار الخسارة فما هي الخسارة الحقيقية في ذلك اليوم العظيم الخسارة أن تخسر نفسك وتخسر أهلك وتخسر أحبابك وتخسر أقاربك وتخسر من تحب في ذلك اليوم العظيم يوم يفرق بينهم إما إلى جنات وإما إلى دركات العذاب المقيم الذين ذهب بهم إلى النار فعدموا وخسروا لذاتهم وشهواتهم وخسروا أنفسهم لأنهم لم يستجيبوا لرب العالمين ألا إن الظالمين في عذاب مقيم أي دائم أبدي سرمدي لا خروج لهم ولا محيد ومن ذا الذي ينصرهم في ذلك الموقف أو يكون لهم شفيعا أو نصيرا كما قال الله وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله فمن يضلل الله فما له من سبيل أين أصحابهم أين شياطينهم لينصرونهم أو يعينوهم أو يخففوا عنهم فليس لهم نجاة ولا خلاص من ذلك اليوم العظيم وبعد أن ذكر الله تلك الأهوال والأمور العظام حذر منها وأمر بالاستعداد قبل فوات الأوان فقال استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله أي لا دافع لا مانع له يأتي كلمح البصر كما قال جل في علاه وما أمرنا إلا واحدة

كلمح البصر حال الأشقياء يومئذ يقولون أين المفر كلا لا وذر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وآخر ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فاستجيبوا لربكم بثوفيده وعدم الإشراك به استجيبوا لربكم بفعل أوامره وترك نواهي استجيبوا لربكم بحب أوليائه ومعاداة معاديه استجيبوا لربكم بحب رسوله وطاعة أوامره وترك نواهيه استجيبوا لربكم بالمحافظة على الصلوات والمداومة على الطاعات استجيبوا لربكم بترك نواهيه واجتماع بالمحرمات فإن لم تستجيبوا ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير أي ليس لكم حصون فتحصنون بها ولا مكان يسطركم بل الله محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته إن كل من في السماغات والأرض إلا آت الرحمن عبده لقد أحصاهم وعدهم عده وكلهم آتيه يوم القيامة فرده المطلوب استجيبوا لربكم قبل أن يأتي ذلك اليوم العظيم أن تحذر الناس وتبلغهم هذا الأمر العظيم وتذكرلهم عن يوم القيامة وما فيه من الشدائد وما فيه من الشدائد والأهوال إن أعرضوا فإنما عليك البلاغ إن أعرضوا إنما عليك إنما عليك البلاغ هذا المطلوب من الرسل ومن أتباع الرسل ومن الدعاة المخلصين المطلوب إنذار الناس وتحذيرهم وتبشيرهم أن من استجاب لله وللرسول فإن له جنات عرضها السماوات والأرض قال الله عن رسوله فذكر إنما أنت إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ثم قال له ليس عليك هداهم ليس عليك هداهم ولكن الله ولكن الله يهدي من يشاء المطلوب استجيبوا لربكم ثم بيّن الله حال الإنسان عند النعم عند الرخاء والفرح ثم بيّن حالهم عند النقم والبلاء والشدة الناس لا تعرف الله إلا في الشدة أما في الرخاء فلهو ولعب وضياء كما قال الله وإذا أنعمنا على الإنسان أعرضا ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤثى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا المطلوب استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم قال ابن القيم رحمه الله ففي الاستجابة لله وللرسول حياة وعلى قدر الاستجابة تكون هذه الحياة على قدر الاستجابة تكون تكون هذه الحياة فبعض الناس قد يأخذ بشيء ويترك شيء فحياته على مقدار الشيء الذي يأخذه وفيه من الموت في ترك كثير من أوامر من أوامر الله والتجرع والتجرع على نواهيه ومن كان ميتا فأحييناه بنور الله كبارك وتعالى بوحي السماء الذي أنزله على أمين الوحي على أمين الوحي في الأرض قال الله وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور المطلوب مني ومنك ومنك بعد سماع المواعظ القرآنية الاستجابة لله الاستجابة لله وللرسول كما قال الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم المطلوب فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين المطلوب يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغسل لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس لهم من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ها نحن ندعى للإستجابة لأوامر الله قبل أن يحل ذلك ذلك اليوم العظيم لما دعي القوم وأمروا بالإستجابة أجابوا وقالوا سمعنا وأطعنا غفضانك ربنا وإليك المصير عن أنت قال قال كنت فاق القوم لما حرمت الخمر في بيت أبي طلحة وما شرابهم إلا الفضيخ البسر والتمر فإذا مناد ينادي قال اخرج قال أبو طلحة أهل أنف اخرج و انظر ما شأن هذا هذا الذي ينادي فإذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمك فجرت بها سكاكل مدينة قال أبو طلحة أهل أنف اخرج فأهرقها قال فأهرقتها حتى جرت بها سكاكل مدينة فلما قرئت عليهم الآيات إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فكيف كانت إجابتهم قالوا وقد ذلوا قد ذلوا وخنعوا لله رب العالمين قالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا لله ورسوله أن يقولوا سمعنا أن يقولوا سمعنا وآطعنا وهل للعبد خيار غير هذا وهل للعبد أو الأمة خيار غير الاستجابة لله وللرسول عند مسلم عند ابن كثير قال لما تنزل قوله تبارك وتعالى في أواخر سورة البقرة لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير لما تنزلت هذه الآية جاء الصحابة وجثوا على ركبهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله امرنا بما نستطيع ففعلنا امرنا بالصلاة فصلينا امرنا بالصيام فصمنا امرنا بالجهاد والقتال في سبيل الله فجاهدنا امرنا بالنفق والبذل والعطاء فأعطينا ولقد تنزلت آية لا طاقة لنا بها ولقد تنزلت آية لا طاقة لنا بها من منا لا يستطيع أو من منا يستطيع أن لا يحدث نفسه أو يستطيع أن يكتم ما في داخله عن حديث نفسه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أتريدون أن تقول كما قال أهل الكتابين أتريدون أن تقول كما قال أهل الكتابين لما دعوا للاستجابة لله والرسول قالوا سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا وأطعنا غفر انك ربنا وإليك المصير فلما ذلت لها أنفسهم وقرت بها قلوبهم تنزل قوله تبارك وتعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وعطعنا غفر انك ربنا وإليك المصير فلما أيقنوا وتيقنوا واستجابوا لأمر ربهم تبارك وتعالى وذلت بها الأنفس والقلوب نتخ الله تلك الآية بقوله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تآخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فأصرنا على القوم الكافرين وهل للمؤمن والمؤمنة خيار إلا الاستجابة لأوامر الله وأوامر الرسول مهما كان مهما كان الأمر فلا خيارة للمؤمن ولا المؤمنة إلا أن يطيع الله ويطيع الرسول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيتا ويسلموا تسليما أقول أحبتي لله عبودية لله عبودية في الرخاء ولله عبودية ولله عبودية في الشدة ينجح كثير في تحقيق عبودية الرخاء ويفشل كثير في تحقيق في تحقيق عبودية عبودية الشدة وهل الحياة إلا امتحان واختبار ليميز الخبيث من الطيب وهل يظهر الطيب ويظهر الرجال والنساء الصادقين والصادقات إلا في مو اقف الشدة وفي مو اقف الامتحان والاختبار والارتلاع لذلك سنة الله ناضية في امتحان الأولين وامتحان الآخرين ليعلم الصادق ويعلم الكاذب مرة من المرات حتى تعلم وتعلمي أن الأوامر كانت شديدة على أولئك الرجال والنساء لكن ما تخلف منهم رجل واحد عن الاستجابة لأوامر الله وأوامر الرسول جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منهم أتى برجل من أولئك الرجال الصادقين المستجيبين لأوامر الله وأوامر الرسول قال الله اذهب إلى مكة و أتني برأس خالد الهدلي إذا حبتي الراجل من هذذ يجمع الناس من حول حتى يقتل النبي صلى الله عليه وسلم واجتمع من حوله نصار كثير فلما سمع النبي صلى الله عليه **inclined** وسلم بخبره أرسل إليه رجلا من الرجال الصادقين المستجيبين لاوامر الله وأوامر الرسول قال يا عبدالله بن أنيس اذهب الى مكة و اتني برأس خالد الهذلي ما عصى الجندي ولا خالص قال سمعا وطاعا لكن عندي سؤال عندي سؤال قال النبي صلى الله عليه وسلم وما هو قال يا رسول الله ما اعرف

الرجل ما رأيته قط ولا سمعت به قط فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا حال ذلك الرجل قال علامة الرجل انك اذا رأيته تهابه علامة الرجل انك اذا رأيته تهابه ما تردد المستجيب وما تردد المؤمن ولا تردد الصادق مع صعوبة المهمة وصعوبة التكليف انما قال سمعا انما قال سمعا وطاعا لاحظ لاحظي ما ارسل كثيبة ولا ارسل جيشا كاملا انما ارسل رجلا ما ارسل الا رجلا واحدا لان الرجل منهم في ذلك الحين كان يعدل الف لان الرجل من اولئك الرجال الصادقين كان يعدل الفا من الرجال خرج عبدالله ابن انيس وحيدا حتى وصل الى ميناء حيث اقام خالد الهدى لمعسكره هناك جاءه الحرب خدعاه قال له انا جئت حتى انظم اليك والى اولئك الذين يريدون ان يقتلوا محمدا صلوات ربي وسلامه عليه فقربه منه وادناه وبعدها بحين اذا به يسير هو و ايا بعيدا عن الخيام بعيدا عن اعين الناس فانتهز الفرصة عبدالله ابن انيس واخترط سيفه واجتز رقبة الرجل ورجع يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المهمة قد تمت على اكمل وجه الوحي كان قد سبقه الى النبي صلى الله عليه وسلم يبين ان الجندي قد قام بالمهمة على اكمل على اكمل وجه فما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال افلح الوجه ما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل عليه حتى قال له افلح الوجه خذ عصاتي توكع عليها اعرفك بها يوم القيامة وقليل هم المتوكعون فلما مات عبدالله ابن انيس امر بتلك العصاء ان تدخل معه في كفنه اية وعلامة انه اطاع الله واطاع الرسول اية وعلامة انه اطاع الله واطاع الرسول مهما كانت الظروف مهما كانت مهما كانت الاحوال لابد من الاستجابة لله واوامر الله ونواهيه ليس في الرخاء فقط ولكن في الشدة تظهر تظهر معادن الرجال وحقيقة النساء كالعبودية لابد ان تحقق لله في الرخاء ولابد ان تحقق لله في الشدة تأملوا معي في بيعة العقبة وكيف تمت تلك تلك البيعة تمت ببنود وشروط على ان يكون الثمن الجنة تمت بشروط وبنود على ان يكون الثمن الجنة ان استجابوا لله واستجابوا للرسول وحققوا بنود تلك البيعة كان الثمن كان الثمن الجنة تكلم العباس حين التقى مع رب العوسي والخزرج فقال يا معشر والأوسي والخزرج إن محمدا في منعه في قومه. ولكنه أبى إلا أن يلحقا. أن يلحق بكم.

فإن أردتم وظننتم أنكم ستوفوا له ببنود بيعته فأنتم ما أردتم وإلا فدعوه فإنه في منعة من قومه. قالوا انتهيت. قال أولئك الرجال الصادقين المستجيبين.

قالوا انتهيت يا عم النبي صلى الله عليه وسلم. قال انتهيت. فقالوا يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما شئت وما أردت.

فقرأ عليهم القرآن ثم قرأ عليهم بنود تلك البيعة. هذه البيعة احبتي نحن في أمثل حاجة اليوم ان نجدد ان نجدد بنودها. نحن في امثل حاجة ان نستجيب لبنود تلك البيعة فوالله ان و اقعنا اليوم في امثل حاجة حتى نجدد تلك البيعة بكل ما فيها على ان نعلم ان الثمن ان الثمن الجنة.

بايعوا على النصرة في العسري واليسر. بايعوا على النفقة في المنشط وفي المكرة. بايعوا على الامر بالمعروف فانهي عن المنكر.

بايعوا على ان يقولوا كلمة الحق. لا يخافون في الله لوم تلاءم. بايعوا على ان يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم مما يمنع منه اذرهم.

اي نساءهم. قال ابو ابو الهيثم الثيهي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان تلى عليهم بنود البيعة. قال يا رسول الله بيننا وبين اليهود.

بيننا وبين القوم. يعني اليهود في المدينة. بيننا وبين بيننا وبينهم عهود ومو افيق.

ان نحن قطعناها. لاجل من؟ من اجل الله ورسوله. ان نحن قطعناها.

ثم اظهرك الله ترجع الى قومك وتتركنا. فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلا بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم و انتم مني. قالوا يا رسول الله ان نحن وصينا بهذه البيعة.

بكل ما فيها. فماذا لنا؟ قال لكم الجنة. قالوا مد يدك نبيع مد يدك نبايعك.

فقام اصغر القوم. قام اسعد بن ذرارة يبين للقوم مدى خطورة هذه البيعة التي قد اقدموا عليها. قال يا قوم اتدرون على ماذا تبايعون؟ انتم تبايعون على عداوة القاقي والداني.

سترميكم العرب من قوس واحدة. انتم تبايعون على هدر الاموال. انتم تبايعون على ضياع الاموال.

وهدر الدماء. وعلى انتهاك الاعراض. وعلى ترمي للنساء.

وتيتيم الاطفال. هذه هي حقيقة البيعة التي تبايعون التي تبايعون عليها. ان كنتم ان كنتم صادقين تعز الدنيا وعز الاخرة.

.وان لا فذل الدنيا وخزي الاخرة. قالوا انتهيت من كلامك يا افعاد. قال نعم انتهيت

.قالوا يا رسول الله ند يمينك نبايعك. فبايعوا على ان يفو لله والرسول بما بما وعدوا. على ان يكون لهم السمن

على ان يكون لهم السمن الجنة. ثم انظر و انظري مدى صدق هؤلاء القوم واستجابتهم لاوامر الله واوامر الرسول بعد ان بايعوا وعانقوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا اهل حرب ورثناها كابر عن كابر وان شئت لنميلن على اهل منا غدا باسكافنا. ان شئت لنميلن على اهل منا غدا .غدا باسكافنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم نؤمر لم نؤمر بعد

لكن هذا دليل على صدقي على صدق استجابتهم وعلى صدق بيعتهم التي صدقها الله تبارك وتعالى حين قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما. ثم المو اقف تبين مدى صدق هؤلاء هؤلاء الرجال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلما ما في قلوبهم نظر الله الى تلك القلوب الصادقة الى تلك القلوب المستجيبة رجالا ونساء فقار رضي الله عنهم ورضوا عنه رضي الله عنهم لما استجابوا لامره ولنواهيه في الشدة وفي الرخاء وفي السراء والضراء كم نحن بحاجة الى صادقين مستجيبين كم نحن بحاجة الى صادقات مستجيبات لاوامر الله واوامر الرسول في في زمن تكالب علينا اعداؤنا من كل مكان نريد ان نحيي تلك البيعة ونريد ان نحيي ذلك الثمن ذلك الثمن العظيم نريد ان تشتاق الانفس الى ما عند الله في جنات في جنات النعيم ثم مرت الايام ومرت الشهور ولحق النبي صلى الله عليه وسلم باولئك الذين بايعوا لحق به من نبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ثم بدأت المناوشات بين معسكر الكفر وبين معسكر الايمان وبدأ الكر والفر يمنة ويسر فخرجت قافلة من قريش تريد الشام فاعترضها النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه ذهابا لكنها استطاعت استطاعت ان تتجاوز ذلك الطريق لكن فردف لها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في طريق العودة فعلمت قريش بالخبر فخرجت بجندها وصناديدها وكبرائها وفرسانها بالف رجل مدججين بالسلاح في حين خرج محمد صلى الله عليه وسلم مع نصرا من اصحابه لا يتجاوزون الثلاثة الثلاثة مئة من الرجال بلا عدة وبلا عتاد ارادوا العير فاذا هم يلاقون يلاقون النفير الان يظهر مدى الاستعداد وتظهر مدى الاستجابة لله وللرسل بايعوا في الرخاء على ان يورثوا ويكون تأمن الجنة الان الموقف جلل والخطب عظيم وتغيرت الاحوال وتبدلت الظروف وتآمر المتآمرون واجتمع الاعداء لاستقصال جذور الاسلام ومحاربة اهله فماذا هم فماذا هم صانعون في مثل ذلك في مثل ذلك الموقف العظيم قال الله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يثاقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويغطل الباطل ولو كره المجرمون فلما استجابوا واستعانوا بربهم قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم شاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فالامر شورى فالامر شورى بينهم فليس هو بابي مستبدم بر أيه ولا طاغوت من الطواغيث امرهم امرهم شورى بينهم فقال اشيروا علي ايها الناس اشيروا علي ايها الناس فابدى المهاجرون رأيهم من ابي بكر وعمر الى اخر الى اخر اولئك الرجال المهاجرون ما خرجوا اصلا الا وعندهم الاستعداد للاستجابة في كل حين في كل زمان في كل مكان فبدأ النبي صلى يكرر اشيروا علي ايها الناس لان لان ثقل المعركة سيقع على كاهل الانصار فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرف رأي اولئك الرجال الذين بايعوه عند العقبة في تلك الليلة المباركة في بيعة الحرب على النصرة داخل المدينة الان هو خارج المدينة امام جيش امام جيش ارمرم وظروف لم تكن في البالي ولم تكن في الحسبان فشاورهم النبي تكلم المهاجرون واحسنوا الكلام فاراد النبي صلى السلام رأي المهاجر ر أيه رأي الانصار ثم قال اشيروا علي ايها الناس فتكلم سيد الاوسي والخزرج سعد ابن معاذ الذي اتزله عرش الرحمن عند وفاته قال يا رسول الله كأنك كأنك تعنين كأنك تعنين اسمع اسمع بارك الله فيك كيف تكون الاستجابة في اوامر الله واوامر الرسول في الرخائي وفي الشدة مهما تبدلت الاحوال ومهما تغيرت الظروف قال يا رسول الله لقد امنابك و اتبعناك وصدقناك يا رسول الله صنح بلا من شئت و اقطع حبل من شئت عادي من شئت سالم من شئت خذ من اموالنا ما شئت و اترك ما شئت والله لالذي اخدته احب الينا احب الينا مما تركت والله لالذي اخذته. احب الينا مما .تركت

.والله لو امرتنا نرمي بانفسنا من اعالي الجبال لرميناها. ما تخلف منا رجل واحد. والله لو خذت البحر لخذناه امامك ما تخلف منا منا رجل واحد

من تلك الكلمات العظيمة من كلمات المستجيبين لله والرسول قالوا والله لا نقول لك كما قالت بني اسر ائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتل. انها هنا .قاعدون. ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتل

.انا معكما مقاتل. فكذا تكون الاستجابة لله وللرسول في الرخاء وفي الشدة مهما تغيرت الظروف. ومهما تغيرت

.ومهما تغيرت ماما تغيرت الاحوال. يا رسول الله انا لصبر في الحرب. صدق عند اللقاء

ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك. فتهلل وجهه صلى الله عليه وسلم وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين. ان الله وعدني احدى الطائفتين اذ انتم .بالعدوة القصوى وهم بالعدوة اذ انتم بالعدوة السفلة وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم

ولو تواعدتم لاختلفتم في المعادي ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا لاهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي من حي عن بينه وان الله لسميع عليهم. في المو اقف يظهر الرجال. وفي المو اقف تظهر النساء الصادقات.

المستجيبات لاوامر الله واوامر الرسول. في مثل هذه الظروف التي نحياها اليوم نريد ان نرى مو اقف الصادقين والصادقات والمستجيبين والمستجيبات في الرخاء الكل يدعي اما في الشداء فالكل يدعي وصلا لليلة وويلا لا تقر لهم بذاته. اشتدت الظروف واشتدت الاحوال على اصحاب محمد صلوات ربي وسلامه عليه ورضي الله عنهم اجمعين وما هذا ما تخلف منهم ما تخلف منهم رجل واحد الايام تبرهن على صدقهم الايام تبرهن على مدى استجابتهم الايام والليالي تبين على انهم استجابوا لاوامر الله واوامر الرسول انتصروا في بدر وذاقوا حلاوة الانتصار فاراد الله ان يريهم فاذاقهم طعم الهديمة يوم احد حتى يعرفوا اسباب تلك الهديمة وان يتجنبوا تلك الاسباب التي لا بد ان يتذوقوها حتى حتى يعرفوا مرارة مرارة الهديمة وحلاوة الانتصار الذي حدث في احد انه انقلبت الموازين بعد ان خالفوا اوامر الله واوامر الرسول بعدم استجابة واحدة بعدم استجابة واحدة لاوامر الله واوامر الرسول انقلبت الحال حتى كاد يقتل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف العظيم تخيل تخيلوا عدم استجابة واحدة.

انقلبت الموازين رأسا على عكب. فكم هي عدم فكم هي عدد عدم الاستجابات اليوم؟ كم هي عدد المخالفات وعدم الاستجابة لاوامر الله واوامر واوامر الرسول؟ اما تداعت علينا؟ اما تداعى القوم علينا؟ كما يتداعون على القفعة من كل مكان ومن كل حذب وصوب. اما نحن اليوم من عالم مستضعف مستدل من جميع الاطراف ومن كل النواحي لو كان عندنا استجابة لما تجرأ علينا هؤلاء.

لو كان عندنا استجابة كما كانت عند اولئك الرجال والنساء لما تجرأ علينا لما تجرأ علينا اولئك القوم. لكن لابد ان نوصف ونقول لا زال هناك مستجيبون ومستجيبات. لابد ان نوصف ونقول انه لا زال هناك مستجيبين مستجيبون ومستجيبات لاوامر الله واوامر الرسول تخيلوا يوم احد تخيلوا معي ذلك الموقف العظيم قتل اكثر من سبعين من الصحابة من كبار الصحابة بل قتل اسد الله حمزة رضي الله عنه وارضاه قتل تعد بن الربيع وقتل انس بن النظر وقتل اولئك الرجال الافذان ورجعوا محملين نبيهم شجى رأسه وكسرت رباعيته وادميت قدمه رجعوا بهمم وغم لا يعلمه الا الله تبارك تبارك وتعالى لكن الله قال وما اصابكم يوم انتقل جمعان فباذن الله فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلموا قتالا لاتبعناكم هم للكفة يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون باصاهم ما ليس في قلوبهم والله عليم بما يكتمون.

الشاهد انهم رجعوا في يوم المعركة في يوم السبت في النصف من شوال في السنة الثالثة من الاجراء رجعوا بكل ما تحملوه من الهموم والغموم وبما تحملوه من المصائب والمصائب والالام تخيروا جروح تنزف واشلاء تقطعت وهذا فقد حبيب وهذا فقد وفقد قريب ثم الله يطالبهم في اليوم التالي بالاستعداد للخروج مرة ثانية سمع النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان تراجعت في كلامه وقال على ما فعلنا بهم لكننا لم نخرج ولم نحقق ما خرجنا ما خرجنا من اجله فراودته نفسه بالرجوع لمهاجمة المدينة مرة ثانية فاذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعداد للخروج مرة ثانية المعركة في يوم السبت وفي نهار الاحد امروا بالاستعداد والخروج مرة ثانية فكيف تكون استجابتهم مع ما تحملوا من هموم وغموم وجروح وآلام كانت الاستجابة كاملة في اليوم الثاني قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا من خرج في اليوم الاول لا يخرج معنا الا من خرج في اليوم الاول فتحامل الرجال على انفسهم وخرجوا استجابة لاوامر الله لاوامر الله واوامر الرسول فسطر الله تلك الاستجابة ايات عظيمة تقرأ حتى حتى يرث الله الارض ومن عليها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل من يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف اولياء فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين رأيت رأيتي سمع سمعتي صدق الاستجابة لاوامر الله واوامر الرسول من استجاب فانما يستجيب لنفسه ومن نكف على عقبيه فانما ينكس ينكس على نفسه ومن يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من استجاب الاوامر الاوامر لله واوامر الرسول فهو المستفيد الاول من هذه من هذه الاستجابة مستفيد منها في الدنيا ومستفيد منها مستفيد منها في الآخرة اما في دنيا من عمل صالحا من ذكر او انثى وفى مؤمن فلنحيا انه حياة حياة طيبة اما في الآخرة فلهم الحسنة فلهم الحسنة وزيادة للذين استجابوا لربهم الحسنة وزيادة قالوا الحسنة الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الرحمن الرحيم اما من اعرضوا اما من غيروا اما من بدلوا فلا يلومونا فلا يلومنا الا الا انفسهم لن يضر الله لا من قريب ولا من بعيد يا عبادي لو ان اولكم واخركم انساكم وجنكم كانوا على افجر قلبي واحد منكم ما نقف ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم و انساكم وجنكم كانوا على افجر قلبي واحد منكم ما زد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ظلى فانما يضل عليها ولا تزيروا وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى حتى نبعث رسولا المطلوب استجيبوا لله وللرسول استجيبوا لله وللرسول المطلوب يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب الين فاستجيبوا احبتي لاوامر الله واوامر الرسول وعلى قدر الاستجابة الحقيقية تكون الحياة الحقيقية على قدر الاقبال على الله تكون مقدار يكون مقدار اقبال الله على هذا على هذا من اتاني يمشي اتيته هرله ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه تقربت اليه زراعا حتى يصل المستجيبون الى درجة عالية ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنو افل حتى حتى احبه فيصبح الله له يصبح الله له كل شيء يصبح له السمع الذي يسمع به والبصر الذي الذي يرسل به كما جاء كما جاء في الحديث فاسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعني و اياكم من المستجيبين لاوامر الله واوامر الرسول اسأله سبحانه ان يجعلني و اياكم من الصادقين المنيبين المستغفرين الرجاعين المنيبين الى رب السماوات والاراضين اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعلني و اياكم هداثا ممتدين لا ظالين ولا مضلين اللهم حبب لنا الايمان زينه في قلوبنا تره الكفر والفسوط العثيان. اجعلنا يا ربنا اجعلنا يا ربنا من الراشدين. اربنا الحق حقا وارزقنا استباعه. اربنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. قلي علينا اختيارنا. واكفنا شرارنا.

.انصر المجاهدين في سبيلك. الذين يقاتلون من اهجل اعلاء كلمة في دينك. انصر من نصرهم
.اخذل من قذلهم. قوي عزائمهم. اربط على قلوبهم
.ثبت الاقدام. فك أسران واسراهم يا رب الانام. اكبت عدوك وعدونا من يهود ونصارى وحاقذين ومنافقين
.انهم لا يعجزونك ولا يخطئون عليك. يا عليم يا خبير يا قوي يا عزيز ربنا عليك توكلنا. واليك انا ابناء واليك المصير
.استغفر الله العظيم. وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

استجيبوا لله

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الذين آمنوا، تقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون يا أيها الناس، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا و اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله، وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما أما بعد، فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار معاشر الأحبة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وحياكم الله وبياكم وسدد على طريق الحق خطاي وخطاكم أسأل الله العظيم، رب العجة الكريم أن يجمعني و إياكم في داركرامته وأن يجعلنا هدافا مهتدين لا ضالين ولا مضلين أسأله سبحانه، وأن يحفظني و إياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن عنوان هذا اللقاء المبارك في هذه الليلة المباركة استجيبوا، استجيبوا لربكم جاءت هذه الكلمات من رب الأرض والسماوات في سياق سورة الشورى بل في آخر صفحة من صفحاتها السورة مكية، وفيها وعيد، وفيها وعد ووعيد وفيها انذار من رب العالمين فيها أوامر، فيها نواهي توعد الله الذين خالفوا ولم يستجيبوا بعذاب أليم ووعد الله أولئك الذين استجابوا لله والرسول بمغفرة ورضوان من رب العالمين حتى يكون لهذه الآية وقع في نفوسنا و أثر على قلوبنا تعالوا أنا و إياكم نسترجع الآيات التي قبلها ثم لماذا قال الله جل في علاه استجيبوا لربكم قال سبحانه، ومن يظلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الزل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين فالذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم فما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يظلل الله فما له من سبيل ثم قال جل في علاه بعد هذه الموعظة القرآنية قال سبحانه استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظة إن عليك إلا البلاغ و إنا إذا أنعمنا و إنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فارح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور يقذر الرب تبارك وتعالى مخبرا عن نفسه في هذه الآيات الكريمة أنه ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فلا رد لفضله ولا معقبا لحكمه و أنه من هداه فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له ثم أخبر عن الظالمين من كفرة وعفاة ومجرمين لما رأوا العذاب أي لما رأوا النار وعاينوها حقيقة تمنوا الرجعة تمنوا الرجعة إلى الدنيا فقالوا هل إلى مرد من سبيل كما قال الله ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا فما نحن بمبعوثين ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فخسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءت مستاعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا فأما يزرون وما الحياة الدنيا إلا لعب وله ولدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون أعظم المواعظ هي مواعظ القرآن و أبلغ المواعظ مواعظ الرحمن جل سبحانه الذي قال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدا ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون تأملت في قولهم لما عاينوا العذاب قالوا هل إلى مرد هل إلى مرد من سبيل يتمنون ولكن انتهى وقت الأمنيات ثم قال الله وتراهم يعرضون عليها أي على النار والأهوال خاشعين من الزل أي لحقهم الزل والعار في ذلك اليوم بسبب عصيانهم وتمردهم وعدم استجابتهم لأوامر رب العالمين ينظرون إلى النار وقال مجاهد يعني طرف زليل حقير منكثر يسارقون النظر خوفا من الوقوع به وهذا الذي يحذرون و اقع بهم لا محالة وهذا الذي يحذرون و اقع بهم لا محالة ثم قال سبحانه وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم يتقرر في ذلك اليوم مقدار الربح ومقدار الخسارة فما هي الخسارة الحقيقية في ذلك اليوم العظيم الخسارة أن تخسر نفسك وتخسر أهلك وتخسر أحبابك وتخسر أقاربك وتخسر من تحب في ذلك في ذلك اليوم العظيم يوم يفرقوا بينهم إما إلى جنات وإما إلى دركات العذاب المقيم ذهب بهم إلى النار فعُدموا وخسروا لذاتهم وشهواتهم وخسروا أنفسهم لأنهم لم يستجيبوا لرب العالمين ألا إن الظالمين في عذاب مقيم أي دائم أبدي فربدي لا خروج لهم ولا محيد ومن ذا الذي ينصرهم في ذلك الموقف أو يكون لهم شفيعا أو نصيرا كما قال الله وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله فما له من سبيل أين أصحابهم أين شياطينهم لينصرونهم أو يعينوهم أو يخففوا عنهم فليس لهم نجاة ولا خلاص من ذلك اليوم العظيم وبعد أن ذكر الله تلك الأهوال والأمور العظام حذر منها وأمر وأمر بالاستعداد قبل فوات الأوان فقال استجيبوا لربكم ويأتي يوم لا مرد له من الله أي لا دافع لا مانع له يأتي كلمح البصر كما قال جل في علاه وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر حال الأشقياء يومئذ يقولون أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فاستجيبوا لربكم بتوحيده وعدم الإشراك به استجيبوا لربكم بفعل أوامره وترك نواهي استجيبوا لربكم بحب أوليائه ومعادات معاديه استجيبوا لربكم بحب رسوله وطاعة أوامره وترك نواهي استجيبوا لربكم بالمحافظة على الصلوات والمداومة على الطاعات استجيبوا لربكم بترك نواهيه واجتماع بالمحرمات فإن لم تستجيبوا ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير أي ليس لكم حصون تتحصنون بها ولا مكان يسطركم بل الله محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبد لقد أحصاهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا المطلوب استجيبوا لربكم قبل أن يأتي ذلك اليوم العظيم عليك يا محمد عليك يا محمد صلوات ربي وسلامه عليه عليك يا محمد أن تحذر الناس وتبلغهم هذا الأمر العظيم وتذكر لهم عن يوم القيامة وما فيه من الشدائد وما فيه من الشدائد والأهوال إن أعرضوا فإنما عليك البلاغ إن أعرضوا إنما عليك

البلاغ هذا المطلوب هذا المطلوب من الرسل ومن أسباع الرسل ومن الدعاة المخلصين المطلوب إنذار الناس وتحذيرهم وتبشيرهم أن من استجاب لله وللرسول فإن له جنات عرضها السماوات والأرض قال الله عن رسوله فذكر إنما أنت إنما أنت مذكر فإن لا يوجد عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ثم قال له ليس عليك هداهم ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء المطلوب استجيبوا لربكم ثم بيّن الله حال الإنسان عند النعم عند الرخاء والفرح ثم بيّن حالهم عند النقم والبلاء والشدة الناس لا تعرف الله إلا في الشدة أما في الرخاء فلهو ولعب وضياء كما قال الله وإذا أنعمنا على الإنسان أعرضا ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤثى فالكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا المطلوب استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيكم قال ابن القيم رحمه الله استجابة لله وللرسول حياة وعلى قدر الاستجابة تكون هذه الحياة على قدر الاستجابة تكون هذه الحياة فبعض الناس قد يأخذ بشيء ويترك شيء فحياته على مقدار الشيء الذي يأخذه وفيه من الموت في ترك كثير من أوامر الله والتجرع على نواهيه فومن كان ميتا فأحييناه بنور الله تبارك وتعالى بوحي السماء الذي أنزله على أمين الوحي على أمين الوحي في الأرض قال الله وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تصير الأمور المطلوب مني ومنك ومنك بعد سماع المواعظ القرآنية الاستجابة لله وللرسول كما قال الله استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحيكم المطلوب فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين المطلوب يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغسل لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس لهم من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين ها نحن ندعا ها نحن ندعا للإستجابة لأوامر الله قبل أن يحل ذلك ذلك اليوم العظيم لما دعي القوم وأمروا بالإستجابة أجابوا وقالوا سمعنا وقالوا سمعنا وأطعنا غفر انك ربنا وإليك المصير عن أنس قال قال كنت فاق القوم يوم حرمت الخمر في بيت أبي طلحة فما شرابهم إلا الفضيخ البسر والتمر فإذا مناد ينادي قال اخرج قال أبو طلحة أهل أنس اخرج وانظر ما شأن هذا هذا الذي ينادي فإذا مناد ينادي ألا إن الخمر قد حرمك فجرت بها سكاك المدينة قال أبو طلحة أهل أنس أخرج فأهرقها قال فهرقتها حتى جرت بها سكاك المدينة فلما قرأت عليهم الآيات إنما الخمر والميثر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميثر ويفدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فكيف كانت إجابتهم قالوا وقد ذلوا أخنعوا لله رب العالمين قالوا انتهينا ربنا انتهينا إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا لله ورسوله أن يقولوا سمعنا أن يقولوا سمعنا وآطعنا وهل للعبد خيار غير هذا وهل للعبد أو الأمة خيار غير الاستجابة لله وللرسول عند مسلم عند ابن كثير قال لما تنزل قوله تبارك وتعالى في آخر سورة في آخر سورة البقرة لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدو ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير لما تنزلت هذه الآية جاء الصحابة وجثوا على ركبهم عند النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله امرنا بما نستطيع ففعلنا امرنا بالصلاة فصلينا امرنا بالصيام فصمنا امرنا بالجهاد والقتال في سبيل الله فجاهدنا امرنا بالنفقة والبدل والعطاء فأعطينا ولقد تنزلت آية لا طاقة لنا بها ولقد تنزلت آية لا طاقة لنا بها من منا لا يستطيع أن لا يحدث نفسه أو يستطيع أن يكتم ما في داخله عن حديث نفسه اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين لما دعوا للاستجابة لله والرسول قالوا سمعنا وعصينا ولكن قولوا سمعنا واطعنا غفر انك ربنا واليك المطير فلما ذلت لها انفسهم وقرت بها قلوبهم تنزل قوله تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفر انك ربنا واليك المطير فلما ايقنوا وتيقنوا واستجابوا لامر ربهم تبارك وتعالى وذلت بها الانفس والقلوب نسخ الله تلك الاية بقوله تبارك وتعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تآخذنا انسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعفو عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا واصرنا على القوم الكافرين وهل للمؤمن والمؤمنة خيار الا الاستجابة لاوامر الله واوامر الرسول مهما كان الامر فلا خيارة للمؤمن ولا المؤمنة الا ان يطيع الله ويطيع الرسول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيتا ويسلموا تسليما اقول احبتي لله عبودية لله عبودية في الرخاء ولله عبودية ولله عبودية في الشدة ينجح كثير في تحقيق عبودية الرخاء ويفشل كثير في تحقيق عبودية الشدة وهل الحياة الا امتحان واختبار ليميز الخبيث من الطيب وهل يظهر الطيب ويظهر الرجال والنساء الصادقين والصادقات الا في مو اقف الشدة وفي مو اقف الامتحان والاختبار والابتلاء لذلك سنة الله ماضية في امتحان الاولين وامتحان الاخرين ليعلم الصادق ويعلم الكاذب مرة من المرات حتى تعلم وتعلم ان الاوامر كانت شديدة على اولئك الرجال والنساء لكن ما تخلف منهم ما تخلف منهم رجل واحد عن الاستجابة لاوامر الله واوامر الرسول جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل منهم اتى برجل من اولئك الرجال الصادقين المستجيبين لاوامر الله واوامر الرسول. قال الله اذهب الى مكة و اتني برأس خالد الهدلي. خالد الهدلي هذا احبتي رجل من هذيل يجمع الناس من حوله حتى يقتل النبي صلى الله عليه وسلم.

واجتمع من حوله نفار كثير. فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بخبره ارسل اليه رجلا من الرجال الصادقين المستجيبين لاوامر الله واوامر الرسول. قال يا عبدالله ابن انيس اذهب الى مكة و اتني برأس خالد الهدلي.

ما عصى الجندي ولا خالف. قال سامعا وطاعا. لكن عندي سؤال.

عندي سؤال. قال النبي صلى الله عليه وسلم وما هو؟ قال يا رسول الله ما اعرف الرجل. ما رأيته قط.

ولا سمعت به قط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبينا حال ذلك الرجل قال علامة الرجل انك اذا رأيته تهابه. علامة الرجل انك اذا رأيته تهابه.

ما تردد المستجيب وما تردد المؤمن ولا تردد الصادق مع صعوبة المهمة وصعوبة التكليف. انما قال سامعا انما قال سامعا وطاعا. لاحظ لاحظي ما ارسل كتيبة ولا ارسل جيشا كاملا.

انما ارسل رجلا ما ارسل الا رجلا واحدا. لان الرجل منهم في ذلك الحين كان يعدل الف. لان الرجل من اولئك الرجال الصادقين كان يعدل الفا من الرجال.

خرج عبدالله بن انيس وحيدا حتى وصل الى ميناء حيث اقام خالد الهدلين معسكرة. هناك جاءه والحرب خدعاه. قال له انا جئت حتى انضم اليك والى اولئك الذين يريدون ان يقتلوا محمدا.

صلوات ربي وسلامه عليه. فقربه منه وادناه. وبعدها بحين اذا به يسير هو و إياه بعيدا عن الخيام بعيدا عن اعين الناس فانتهز الفرصة عبدالله بن انيس واخترط سيفه واجتزرقبة الرجل ورجع يخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المهمة قد تمت على اكمل على اكمل وجه.

الوحي كان قد سبقه الى النبي صلى الله عليه وسلم يبين ان الجندي قد قام بالمهمة على اكمل على اكمل وجه. فما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال افلح الوجه. ما ان رآه النبي صلى الله عليه وسلم قد اقبل عليه حتى قال له افلح الوجه.

خذ عصاتي توكى عليها اعرفك بها يوم القيامة. وقليل هم المتوكئون. فلما مات عبدالله بن انيس امر بتلك العصاء ان تدخل معه في كفنه.

اية هو علامة انه اطاع الله واطاع الرسول. اية هو علامة انه اطاع الله واطاع الرسول. مهما كانت الظروف مهما كانت مهما كانت الاحوال لابد من الاستجابة لله واوامر الله ونواهيه.

ليس في الرخاء فقط ولكن في الشدة تظهر تظهر معادن معادن الرجال وحقيقة وحقيقة النساء. فالعبودية لابد ان تحقق لله في الرخاء ولابد ان تحقق لله لله في الشدة. تأمل تأملوا معي في بيعة العقبة وكيف تمت وكيف تمت تلك تلك البيعة؟ تمت ببنود وشروط على ان يكون السمن الجنة.

تمت بشروط وبنود على ان يكون السمن على ان يكون السمن الجنة. ان استجابوا لله واستجابوا الرسول. وحققوا بنود تلك البيعة كانت سمن كانت سمن الجنة.

تكلم العباس حين التقى مع وفد الاوس والخزرج فقال يا معشر الاوس والخزرج ان محمدا في منعه في قومه. ولكنه ابى الا ان يلحق ان يلحق بكم. فان اردتم وظننتم انكم ستوفوا له ببنود بيعة فانتم ما اردتم.

وان لا فدعوه فانه في منعة من قومه. قالوا انتهيت. قال اولئك الرجال الصادقين المستجيبين.

قالوا انتهيت يا عم النبي صلى الله عليه وسلم. قال انتهيت. فقالوا يا رسول الله خذ لنفسك ولربك ما شئت وما اردت.

فقرأ عليهم القرآن ثم قرأ عليهم بنود تلك البيعة. هذه البيعة احبتي نحن في امثل حاجة اليوم ان نجدد ان نجدد بنودها. نحن في امثل حاجة ان نستجيب لبنود البيعة.

فوالله اننا و اقعنا اليوم في امثل حاجة. حتى نجدد تلك البيعة بكل ما فيها على ان نعلم ان التمن ان التمن الجنة. بايعوا على النصرة في العسر واليسر.

بايعوا على النفقة في المنشط وفي المكرى. بايعوا على الامر بالمعروف فانهي عن المنكر. بايعوا على ان يقولوا كلمة الحق.

لا يخافون في الله لو متلام. بايعوا على ان يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم مما يمنعوا منه اذرهم اي نساءهم. قال ابو الهيثم الثيهي يقول للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان سلى عليهم بنود البيعة قال يا رسول الله بيننا وبين اليهود بيننا وبين القوم يعني اليهود في المدينة بيننا وبين بيننا وبينهم عهود ومو اثيق ان احن قطعناها لاجل من؟ من اجل الله ورسوله ان احن قطعناها ثم اظهرك الله ترجع الى قومك وتتركنا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قائلا بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم و انتم مني قالوا يا رسول الله ان احن وفينا بهذه البيعة بكل ما فيها فماذا لنا؟ قال لكم الجنة قالوا مد يدك نبيع مد يدك نبايعك فقام اصغر القوم قام اسعد بن ذراراه يبين للقوم مدى خطورة هذه البيعة التي قد اقدموا عليها قال يا قوم اتدرون على ماذا تبايعون؟ انتم تبايعون على عداوة القافي والداني سترميكم العرب من قوس واحدة انتم تبايعون على هدر الاموال انتم تبايعون على ضياع الاموال وهدر الدماء وعلى انتهاك الاعراض وعلى ترميل النساء وتيتيم الاطفال هذه هي حقيقة البيعة التي تبايعون عليها ان كنتم صادقين فعز الدنيا وعز

الآخرة وإلا سدل الدنيا وخزي الآخرة قالوا انتهيت من كلامك يا اسعد قال نعم انتهيت قالوا يا رسول الله مد يمينك نبايعك فبايعوا على ان يفو لله والرسول بما وعدوا على ان يكون لهم السمن الجنة ثم انظرو انظري مدى صدق هؤلاء القوم واستجابتهم لاوامر الله واوامر الرسول بعد ان بايعوا وعانقوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا اهل حرب ورثناها كابرعن كابروان شئت لنميلن على اهل منا غدا باسكافنا إن شئت لنميلن على أهل منا غدا بأسيافنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بعد لكن هذا دليل على صدق اتجابتهم وعلى صدق بيعتهم التي صدقها الله سبحانه وتعالى حين قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم المو اقف تبين مدى صدق هؤلاء الرجال لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلما ما في قلوبهم نظر الله إلى تلك القلوب الصادقة إلى تلك القلوب المستجيبة رجالا ونساء فقار رضي الله عنهم ورضوا عنه رضي الله عنهم لما استجابوا لأمره ولنواهيه في الشدة وفي الرخاء وفي الصراء والضراء كم نحن بحاجة إلى صادقين مستجيبين كم نحن بحاجة إلى صادقات مستجيبات لأوامر الله وأوامر الرسول في زمن تكالب علينا أعداؤنا من كل مكان نريد أن نحيي تلك البيعة ونريد أن نحيي ذلك الثمن ذلك الثمن العظيم نريد أن تشتاق الأنفس إلى ما عند الله في جنات النعيم ثم مرت الأيام ومرت الشهور ولحق النبي صلى الله عليه وسلم بأولئك الذين بايعوا لحق بهم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة ثم بدأت المناوشات بين معسكر الكفر وبين معسكر الإيمان وبدأ الكر والفر يمنتا ويسرى فخرجت قافلة من قريش تريد الشام فاعترضها النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه ذهابا لكنها استطاعت أن تتجاوز ذلك الطريق لكن تربط لها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في طريق العودة فعلمت قريش بالخبر فخرجت بجندها وصناديدها وكبرائها وفرسانها بألف رجل مدججين بالسلاح في حين خرج محمد صلى الله عليه وسلم مع نفر من أصحابه لا يتجاوزون الثلاثة الثلاثة مئة من الرجال بلا عدة وبلا عتاد أرادوا العير فإذا هم يلاقون يلاقون النفير فالآن يظهر مدى الاستعداد وتظهر مدى الاستجابة لله وللرسل بايعوا في الرخاء على أن يورفوا ويكونوا أمن الجنة الآن الموقف جلل والخطب عظيم وتغيرت الأحوال وتبدلت الظروف وتآمر المتآمرون واجتمع الأعداء لاستقصال جذور الإسلام ومحاربة أهله فماذا هم فماذا هم صانعون في مثل ذلك في مثل ذلك الموقف العظيم قال الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يثاقون إلى الموت وهم ينظرون وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة وتودون أن غير ذات الشوكة تكونوا لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويغطل الباطل ولو كره المجرمون فلما استجابوا واستعانوا بربهم قال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فالأمر شور بينهم فليس هو بأبي مستبدم بر أيه ولا طاغت من الطواغي أمرهم أمرهم شور بينهم فقال أشير علي أيها الناس أشير علي أيها الناس فأبدى المهاجرون رأيهم من أبي بكر وعمر إلى آخر أولئك الرجال المهاجرون ما خرجوا أصلا إلا وعندهم الاستعداد للاستجابة في كل حين في كل زمان في كل مكان فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم يكرر أشير علي أيها الناس لأن ثقل المعركة سيقع على كاهل الأنصار فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرف رأي أولئك الرجال الذين بايعوه عند العقبة في تلك الليلة المباركة في بيعة الحرب على النصرة داخل المدينة الآن هو خارج المدينة أمام جيش أمام جيش أرمرم وظروف لم تكن في البالي ولم تكن في الحسبان فشاورهم النبي فكلم المهاجرون وأحسنوا الكلام فأراد النبي صلى الله عليه وسلم رأي الأنصار ثم قال أشير علي أيها الناس فتكلم سيد الأوسي والخزرج سعد ابن معاب الذي سجله عرش الرحمن عند وفاته قال يا رسول الله كأنك كأنك تعنين كأنك تعنين اسمع يبارك الله فيك كيف تكون الاستجابة لأوامر الله وأوامر الرسول في الرخاء وفي الشدة مهما تبدلت الأحوال ومهما تغيرت الظروف قال يا رسول الله لقد آمنا بك و اتبعناك وصدقناك يا رسول الله صل حبل من شئت و اقفع حبل من شئت عادي من شئت سالم من شئت خذ من أموالنا ما شئت والله للذي أخدته أحب إلينا مما تركت والله للذي أخدته أحب إلينا مما تركت والله لو أمرتنا نرمي بأنفسنا من أعالي الجبال ورميناها ما تخلف منا رجل واحد والله لو خذت البحر لخذناه أمامك ما تخلف منا رجل واحد من تلك الكلمات العظيمة من كلمات المستجيبين لله وللرسول قالوا والله لا نقول لك كما قالت بن إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتل إنا معكما مقاتلون هكذا تكون الاستجابة لله وللرسول في الرخاء وفي الشدة مهما تغيرت الظروف ومهما تغيرت الأحوال يا رسول الله إن لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فتهلل وجهه صلى الله عليه وسلم وقال إن الله وعدني إحدى الطائفتين إن الله وعدني إحدى الطائفتين إذ أنتم بالعدوة السفلى وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعول لأهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه وإن الله لسميع عليم في المو اقف يظهر الرجال وفي المو اقف تظهر النساء الصادقات المستجيبات لأوامر الله وأوامر الرسول في مثل هذه الظروف التي نحياك اليوم نريد أن نرى مو اقف الصادقين والصادقات والمستجيبين والمستجيبات في الرخاء الكل يدعي أما في الشدة فالكل يدعي وصلا لليلة وويلة لا تقبل لهم بذاتها اشتدت الظروف واشتدت الأحوال على أصحاب محمد صلوات ربي وسلامه عليه ورضي الله عنهم أجمعين ومع هذا ما تخلف منهم رجل واحد الأيام تبرن على صدقهم الأيام تبرن على مدى استجابتهم الأيام والليالي تبين على أنهم استجابوا لأوامر الله وأوامر الرسول انتصروا في بدر وذاقوا حلاوة الانتصار فأراد الله أن يريهم فأذاقهم طعم الهزيمة يوم أحد حتى يعرفوا أسباب تلك الهزيمة وأن يتجنبوا تلك الأسباب التي لابد أن يتذوقوها حتى يعرفوا مرارة الهزيمة وحلاوة الانتصار الذي حدث في أحد أنهم قلبت الموازين بعد أن خالفوا أوامر الله وأوامر الرسول بعدم استجابة واحدة بعدم استجابة واحدة لأوامر الله وأوامر الرسول انقلبت الحال حتى كاد يقتلم نبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف العظيم تخيلوا عدم استجابة واحدة انقلبت الموازين رأسا على عاقب فكم هي عدد عدم الاستجابات اليوم كم هي عدد المخالفات وعدم الاستجابة لأوامر الله وأوامر وأوامر الرسول أما تداعى القوم علينا كما يتداعون على القفاعة من كل مكان ومن كل حذب وخوف أما نحن اليوم من عالم مستضعف مستدل من جميع الأطراف ومن كل النواحي لو كان عندنا استجابة لما تجرأ علينا هؤلاء لو كان عندنا استجابة كما كانت عند أولئك الرجال والنساء لما تجرأ علينا أولئك القوم لكن لابد أن نوصف ونقول لا زال هناك مستجيبون ومستجيبات.

لابد ان نصف ونقول انه لا زال هناك مستجيبون مستجيبون ومستجيبات لاوامر الله واوامر الرسول. تخيلوا يوم احد. تخيلوا معي ذلك الموقف العظيم.

قتل اكثر من سبعين من الصحابة. من كبار الصحابة. بل قتل اسد الله حمزة.

رضي الله عنه ارى. قتل سعد بن الربيع. وقتل انس بن النظر.

وقتل اولئك الرجال الافذاب. ورجعوا محملين نبيهم شج رأسه. وكثرت رباعيته.

وادميت قدمه. رجعوا بهمم وغم لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى. لكن الله قال وما اصابكم يوم انتقل جمعان فباذن الله.

فباذن الله وليعلم المؤمنين. وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا. قالوا لو نعلموا قتالا لا اتبعناكم هم للكفة يوم اذن اقرب منهم للامان.

يقولون باصاهم ما ليس في قلوبهم والله عليم بما يكتمون. الشاهد انهم رجعوا في يوم المعركة في يوم السبت في النصف من شوال في السنة الثالثة من الفجرة. رجعوا بكل ما تحملوه من الهموم والغموم وبما تحملوه من المصائب والمصائب والالام.

تخيروا جروح تنزف واشلاء تقطعت. وهذا فقد حبيب وهذا فقد وفقد قريب. ثم الله يطالبهم في اليوم التالي بالاستعداد للخروج مرة ثانية.

سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان تراجع تراجع في كلامه وقال على ما فعلنا بهم لكننا لم نخرج ولم نحقق ما خرجنا ما خرجنا من اجله. فراودته نفسه بالرجوع لمهاجمة المدينة مرة ثانية. فاذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعداد للخروج مرة ثانية.

المعركة في يوم السبت وفي نهار الاحد امروا بالاستعداد والخروج مرة ثانية. فكيف تكون استجابتهم مع ما تحملوا من هموم وغموم وجروح والام كانت الاستجابة كاملة في اليوم الثاني. قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج معنا الا من خرج في اليوم الاول.

لا يخرج معنا الا من خرج في اليوم الاول. فتحامل الرجال على انفسهم وخرجوا استجابة لاوامر الله. لاوامر الله واوامر الرسول.

فسطر الله تلك الاستجابة. ايات عظيمة تقرأ حتى حتى يرث الله الارض. ومن عليها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح.

للذين احسنوا منهم و اتقوا. اجر عظيم. الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم.

فزادهم ايمانا. وقالوا حسبنا الله. ونعم الوكيل.

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء. و اتبعوا رضوان الله. والله ذو فضل عظيم.

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. فلا تخافوهم وخافوني. ان كنتم مؤمنين رأيت رأيتي سمعت سمعتي صدق الاستجابة لاوامر الله واوامر الرسول من استجاب فانما يستجيب لنفسه.

ومن نكف على عقبيه فانما ينكف ينكف على نفسه. ومن يهز الله فهو المهتد. ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا.

من استجاب لاوامر الاوامر لله واوامر الرسول فهو المستفيد الاول من هذه من هذه الاستجابة. مستفيد منها في الدنيا ومستفيد منها مستفيد منها في الآخرة. اما في دنيا من عمل صالحا من ذكر او انسى وهو مؤمن فلنحيا انه حياة حياة طيبة.

اما في الآخرة فلهم الحسنة وزيادة. للذين استجابوا لربهم الحسنة وزيادة. قالوا الحسنة الجنة والزيادة في النظر الى وجه الرحمن الرحيم.

اما من اعرضوا اما من غيروا اما من بدلوا فلا يلومون فلا يلومون الا الا انفسهم. لن يضر الله لا من قريب ولا من بعيد. يا عبادي لو ان اولكم واخركم انساكم وجنكم كانوا على افجر قلبي واحد منكم.

ما نقص ذلك من ملكي شيئا. يا عبادي لو ان اولكم واخركم و انساكم وجنكم كانوا على افقى قلبي واحد منكم. ما زد ذلك في ملكي شيئا.

يا عبادي انكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ظلى فانما يضل عليها ولا تذيروا وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى حتى نبعث رسولا المطلوب استجيبوا لله وللرسول استجيبوا لله وللرسول المطلوب يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فاستجيبوا احبتي لاوامر الله واوامر الرسول وعلى قدر الاستجابة الحقيقية تكون الحياة الحقيقية على قدر الاقبال على الله تكون مقدار يكون مقدار اقبال الله على هذا على هذا العب من اتاني يمشي اتيته هرولة ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه تقربت اليه ذراعا حتى يصل المستجيبون الى درجة عالية ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنو افل حتى حتى احبه فيصبح الله له يصبح الله له كل شيء يصبح له السمع الذي يسمع به والبصر الذي الذي يرسل به كما جاء كما جاء في الحديث فاسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعلني و اياكم من المستجيبين لاوامر الله واوامر الرسول اسأله سبحانه ان يجعلني و اياكم من الصادقين المنيبين المستغفرين الرجاعين المنيبين الى رب السماوات والاراضين اسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان يجعلني و اياكم هدافا مهتدين لا ضلين ولا مضلين اللهم حبيب الينا الايمان زينه في قلوبنا كره الينا الكفروالفسوط والعصيان اجعلنا يا ربنا اجعلنا يا ربنا من الراشدين ارنا الحق حقا وارزقنا استباعه ارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قلي علينا خيارنا و اكفنا شرارنا انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من اجل اعلاء كلمة في دينك انصر من نصرهم اخذل من قوي عز ائمهم اربط على قلوبهم سبت الاقدام فك اسران واسراهم يا رب الانام اكبت عدوك وعدونا من يهود ونصارى وحاقدين ومنافقين انهم لا يعجزونك ولا يخطون عليك يا عليم يا خبير يا قوي يا عزيز ربنا عليك توكنا واليك انبنا واليك المصير